نحن لا ضدّ ولا مع أحد في العالم العربي. نقول بعد تجاربنا الثلاث المرة. لا تراهنوا على توريط الفلسطينيين. لن نعود مرة أخرى إلى التجارب.

لا نريد التوطين

س- هل من طريقة لتحييد المخيمات في لبنان عن أن تكون وسيلة يستخدمها أطراف معينون لأغراض سياسية؟

ج- عندما أتيت إلى لبنان في المرة الأولى عام 2004 ثم خلال زيارتي في شهر رمضان الأخير، قلت: نحن في لبنان سلاحنا غير شرعي ولا نريده لا داخل المخيمات ولا خارجها. نحن بحماية الدولة والجيش اللبناني. ونحن تحت القانون. والمؤسف أنه على مدى 30 أو 40 سنة ظهرت أشكال وألوان في المخيمات، لكننا نعمل بجدية لتحييد الفلسطينيين ونحن تحت سلطة القانون والدولة. ولا نسمح بالعبث بهذا. هناك تعاون دائم مع الحكومة اللبنانية للحفاظ على الأمن في المخيمات بالمقدار الذي نستطيعه. ونحن نعرف أننا لا نستطيع فعل كل شيء.

س- ما هو تقويمك للتعاون مع الحكومة اللبنانية؟

ج- جيد وممتاز. أملنا أن يتم تسهيل حياة الفلسطينيين الذين يمنعون من ممارسة 73 مهنة في لبنان بحجة الخوف من التوطين. يا أخي نحن لا نريد التوطين ولن نتوطن في لبنان ولا في غيره. نتمنى تسهيل حياة مواطنينا. والحال أن هناك فزاعة تستخدم بين فترة وأخرى لأسباب سياسية لبنانية داخلية تقول بأن تسهيل حياة الفلسطينيين في لبنان قد يؤدي إلى توطينهم. وهذا ليس صحيحاً. والدليل أن حكومة الرئيس نجيب ميقاتي الأولى كانت قد خفضت عدد المهن الممنوعة على الفلسطينيين من 73 الى 53 والآن هناك مشروع قانون في مجلس النواب اللبناني لخفض جديد. نحن نريد أن نكون مواطنين صالحين في ضيافة لبنان.

س- ما هو وصفك الصريح للقواعد الفلسطينية خارج المخيمات؟

ج- إنها غير شرعية، نقطة على السطر. نحن نؤمن في لبنان بقانون الدولة الواحدة والنظام الواحد والبندقية الواحدة.

س- هل تقول إن مبعوثكم الخاص إلى لبنان جاهز لرفع الغطاء عن أي مجموعة فلسطينية تخرج على الشرعية في لبنان؟

ج- إنه الأستاذ عزام الأحمد وهو يعمل ويقابل الجميع ضمن هذا المنظور وهذه الروحية.

وثيقة رقم 155:

مقابلة مع خالد مشعل حول أحداث الربيع العربي والمصالحة الفلسطينية[155]

26 أيار/ مايو 2012

• تمرُّ مصر بمنعطف تاريخي، ماذا تتوقع أن يكون الوضع في مصر بعد الانتخابات، وهل تتوقع أن تؤثر على مسار القضية الفلسطينية؟

– ما يجري في مصر يفرح أبناء الأمة العربية ويزعج أعداءها، خصوصاً العدو الصهيوني، إن ما يجري في مصر يقرر أشياء كثيرة سواء بالنسبة للقضية الفلسطينية أو مستقبل الأمة العربية، لأن مصر أكبر دولة عربية ولها دور قيادي ومحوري، وبالتالي لا يوجد شكّ أن الانتخابات المصرية في ظلّ التغيير الكبير الذي جرى، وفي ظلّ تمكن الشعب المصري من اختيار رئيسه في أجواء ديموقراطية وحرية لم تتوافر منذ سنين، لا شكّ أنها لحظة تاريخية يشعر بها العرب والمصريون، ونحن أبناء فلسطين أكثر الناس إحساساً بهذه الأجواء، لأن مصر عندما تتغير إيجابياً هذا شيء يفرحنا ويخدم القضية ويقربنا من لحظة النصر، ونشعر بأنه أصبح لدينا سند كبير يقف بجوارنا إضافة إلى السند العربي والإسلامي في معركتنا ضدّ العدو الصهيوني.

• حتى ولو كان على خلاف توجهاتكم؟

– أياً كانت هذه التوجهات، طالما جاءت بإرادة شعبية، لعلم هذه الإرادة أنه القائد الذي يستطيع أن يعكس رؤيتها وضميرها ويملك رؤية جادة لصالح الأمة من ناحية، ومن ناحية أخرى يشعر كل قائد انتخب من شعبه بأنه لا بدّ أن يحترم تطلعات شعبه، أما من يأتي هكذا دون أن يكون للشعب دور في اختياره ربما لا يبالي بالمزاج العام السائد في الشارع الوطني أو العربي بصورة عامة، نحن اليوم في مرحلة الشعوب هي التي تقرر وتختار، ومن يأتي باختيار الشعب لن يكون إلا مع الرأي العام السائد في الأمة، والرأي السائد في الأمة مع العدالة والديموقراطية ومع الحق والمقاومة ومع استقلالية القرار السياسي والأمني والاقتصادي، ومع نهضة الأمة وخلق مكانة لها، سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي يكون فيها توازن مع الآخرين، لا أن تكون في موضع التبعية ولا تكون في حروب وصراعات، وإنما تكون في وضعية تسمح لها بتبادل المصالح القائم على الاحترام المتبادل، هذا الشيء كنا نفتقده في العقود الماضية، اليوم نشعر أن الأمة إن شاء اللّه تقترب من نهضة داخلية وخارجية تجعل للأمة كينونة محترمة بين دول العالم.

• أشعر بشيء من نظرة تفاؤل في كلامك، هل أنت متفائل؟

– أنا متفائل جداً، ورغم قراءتي لتراكمات واقع العالم العربي الصعب، على مدى العقود الماضية من خلال أشكال الفساد والاستبداد وضياع الهوية العربية والإسلامية، وسنوات من التبعية والاختلاف والشرذمة، لا شكّ أننا لدينا إرثاً ثقيلاً، ولكن ورغم كل هذا أنا متفائل بهذا التغيير، وإن كنّا في حاجة لوقت كافٍ من أجل هذا التحوّل، وأحب أن أشير هنا إلى أن هناك فرقاً بين أن أتفاءل بما سيحدث غداً في كل شيء، وبين أن نجتاز هذا المخاض في لحظات التحوّل إلى وقت معقول، وأنا أقول إذا تكاتفت جهودنا سوف نختصر الزمن.

• واضح من كلامك أنك منفتح على جميع الأطراف المصرية، لكن التصور والمنطق يقول لنا أنه في حال فوز مرشح الإخوان المسلمين القريب منكم، ربما يمثل لكم دعماً في موضوع المصالحة الوطنية على سبيل المثال، وفي المقابل ربما يضع الطرف الآخر في مأزق؟

– أولاً لا بدّ أن يسلم الجميع أن المرحلة الراهنة عندما سمح بانتخابات، لا شكّ أن الإسلاميين كان لهم نصيب كبير سواء كونهم ظلموا وحرموا لسنوات طويلة مثل غيرهم، حيث لم يكن الظلم مقتصراً على الإسلاميين وحدهم، ربما كان لهم نصيب، لكن الأرض العربية هويتها إسلامية، نعم هناك

إخوة مسيحيون، هناك تنوع معروف في البلاد العربية، لكن الأمة العربية الهوية العامة لها إسلامية والغالبية مسلمة، ونحن مع الإسلام الوسطي المعتدل، فمن الطبيعي أن صناديق الاقتراع في البلاد العربية أن تأتي بالرأي السائد في الأمة، طالما هي انتخابات نزيهة وشفافة، وفي أوروبا على سبيل المثال، أوروبا المسيحية إن صحّ التعبير، لو أتت بقوى لديها مرجعية مسيحية، ولكن مع الفارق بيننا وبين الغرب من حيث قيمة المرجعية الدينية في السياسة والثقافة السائدة وفي الممارسة العملية، لكن عملياً لا أحد يستغرب الإفراز الذي يأتي من أوروبا ومن أميركا أو في أي بلد آخر، هذه المنطقة لها تاريخ ولها مرجعية تاريخية ولها هوية إسلامية، وبالتالي من الطبيعي أن يكون للإسلاميين نصيب في ذلك، وبالتالي فإن الإخوان المسلمين وغيرهم من القوى السياسية بتنوعها وطيفها الواسع هم جزء من هذه الأمة، اليوم نحن محتاجون إلى التعامل مع كل هذا التنوع بروح وحدوية لا حصر النفس مع الإسلاميين أو إقصائهم، وأنا أستغرب من تخوف البعض من قدوم الإسلاميين، لماذا؟

• هل لديك تخوف في حال عدم فوز الإسلاميين؟

– نحن في حماس حركة التحرر الوطني، لدينا مرجعية إسلامية ونعتز بها ولنا تاريخنا المعروف، ولكن نحن منفتحون على كل الأفكار والتيارات، وبالتأكيد نحن نفرح عندما ينجح الإسلاميون، ونعتقد أن هذا إفراز طبيعي، والإسلاميون جزء من المشروع الوطني الإسلامي في الأمة وهم ناضلوا وصابروا، ولكن هذا لا يعني أن ألغي الآخر وأحتكر الحقيقة، نحن وبقية القوى شركاء في المشروع كأمة، لكن ثق تماماً أنني لست قلقاً مما ستأتي به صناديق الاقتراع في أي بلد عربي أو إسلامي، المهم أن تتمكن الشعوب من حرية الاختيار، وأنا واثق أن كل إنسان تنتجه الجماهير بصورة حرة ونزيهة، سيكون شخصاً في المجمل معبراً عن إرادة شعبه وإن اختلفت البرامج، وإذا تحدثت عن الزاوية الفلسطينية المحضة أن شخصاً أنتج من إرادة شعبية لن يكون كما ذكرت سالفاً إلا مع فلسطين والمقاومة ضدّ الاحتلال الصهيوني وضدّ التبعية.

• ماذا عن المصالحة الوطنية، هل تعتقد أن أي طرف سيصل ستنصبّ جهوده على المصالحة وترضي الطرفين؟

– بالتأكيد، وحتى قبل مجيء الربيع العربي، طوال فترة الانقسام الفلسطيني الذي فرض علينا ولم نختره، ما ذهبت لبلد عربي أو إسلامي إلا ووجدت الجميع حريصاً على موضوع المصالحة، فالجميع منزعج من الانقسام الفلسطيني، وما وجدت في المزاج الرسمي أو الشعبي إلا الحرص على المصالحة، فلماذا أنا أتوقع أن نتائج الانتخابات المصرية أو غيرها بصرف النظر عن النتائج بموقف مغاير، بالعكس أنا واثق أن الجميع سيشجعون على المصالحة.

• هناك خلاف على زيارة القدس الشريف من قبل الوفود والشخصيات على [أنّ] مثل هذه الزيارات بداية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، لدرجة أن ثمة فتاوى صدرت بعضها يجيز الزيارة وبعض يحرمها، كيف تعلّق على الموضوع؟

– أولاً في العصر الحديث، الفتوى ليست مجرد اجتهاد مع النص الديني وحسب، بل لا بدّ من دراسة القضية من كل جوانبها واعتباراتها، لأن إسقاط النصوص على الحادثة وفهم كل تداعياتها بما يسمى السياسة الشرعية ودراسة كل ما يترتب على كل رأي فقهي في هذا الاتجاه أو غيره، هذه

مسألة مهمة يشترك فيها العلماء مع رجال السياسة مع المختصين في القضية موضع الدراسة، فهذا الأمر يحتاج رؤية جماعية وهي التي تقرر أين المصلحة، حيث ربما تكون هناك فروقات دقيقة، وأنا الآن لست في موضع الفتوى، فأنا لست عالم دين لأفتي، ولكن أقول لك بكل أمانة مع احترامي لمن ذهب باتجاه الإفتاء بجواز الزيارة أنا أقول إنه غابت عنه اعتبارات كثيرة، لا شكّ أن الزيارة تحقق بعض المصالح، لكن مفاسدها أكبر، بتقديم الحالة في القدس والمسجد الأقصى على أنها تبدو طبيعية، وإسرائيل تسمح بحرية للناس أن تأتي، وكأن حال القدس طبيعي، وهذا ما يجافي الحقيقة ويحسن صورة إسرائيل من ناحية، ويقلّل الإحساس لدى الجمهور العربي والإسلامي بحالة الخطر الذي تعيشه القدس، هذه مفسدة كبرى أكبر من كل المصالح الجزئية، هذه زاوية واحدة فضلاً عن عدة زوايا أخرى، وبالتالي أنا أقول لا لزيارة القدس في الوقت الراهن، هذه مسألة لا ينبغي أن ينفرد بها (س) أو (ص) من الناس، نحن لسنا مع الإفتاء في أي اتجاه، أنا أدرسها من الناحية السياسة ومن حيث التداعيات المترتبة عليها، ومن حيث رؤيتي أنا كقائد فلسطيني، فالمسألة ليست مجرد تعامل مع النص وشواهد تاريخية تحتاج أن تقرأ في سياقاتها الطبيعية، أكبر خطأ أن نسمح لإسرائيل أن توظف بعض اجتهاداتنا أو بعض المبادرات حتى ولو كانت بحسن نوايا لتحسين صورتها أمام المجتمع الدولي والتضليل بحقيقة ما تعيشه القدس، ففي اللحظة التي سمح فيها لبعض المسؤولين العرب بزيارة القدس منع من زيارتها الشيخ رائد صلاح ومفتي القدس الشيخ عكرمة صبري، وتخيّل أن هذه الحادثة لم ينظر إليها أحد وإنما ركز الإعلام على زيارة العربي الفلاني.

• اليوم قدمناك في الحلقة بمسمى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، هل ما زلت رئيساً للمكتب وما نتائج انتخابات "حماس"، لماذا لم نسمع شيئاً عنها حتى الآن؟

– "حماس" ولله الحمد لديها نظامها الداخلي القائم على الشورى والديموقراطية، وهذا الشيء نفخر به، نحن نعيش هذا الموسم انتخابات داخلية وهي معقدة لأننا مبعثرون جغرافياً، حماس موجودة في الضفة وغزة والخارج، وبالتالي عملية الانتخاب تجرى في تلك المواقع المفصولة عن بعضها البعض لاعتبارات أمنية، نحن قطعنا شوطاً في هذه الانتخابات وانتهينا من قطاع غزة، وما زال أمامنا شوط الضفة والخارج.

• هل من ثمة مؤشرات؟

– لسنا في صراع أو تنافس على الكرسي، فمنذ أن نشأت الحركة في 87 ونحن نمارس هذه العملية الشورية الديموقراطية بكل سلاسة.

• أنت تقول إننا لسنا في خلاف على الكراسي، لكن ومع هذا نسمع أن ثمة خلافات بين أعضاء المكتب السياسي، ما حقيقة هذه الخلافات؟

– أولاً الجزئية التي تفضلت بها ليست صحيحة، حيث لم يتم إقصاء أو تعيين أحد، في الأخير، الانتخابات هي التي تفرز القيادات والجميع له دوره ومكانه، نحن داخل الحركة لدينا تنوع في الآراء وأحياناً قد تنشأ اختلافات وتباينات في بعض الاجتهادات مثلما حدث في الفترة الماضية، ولا شكّ كانت مزعجة، ولكن هذا يحدث في كل المجاميع البشرية، أحياناً يصيبون وأحياناً يخطئون، لا أحد معصوم من الخطأ، ومهما كانت الحركة منضبطة تبقى هناك بعض التباينات ولكنها تعالج ضمن نظام الحركة

والقادة والمؤسسة، ونحن اعتدنا على ذلك، ولكن الشيء الذي أحب أن أؤكده أن الحركة بخير ونحن مطمئنون لوضعنا الداخلي.

• حتى الآن لم تعلنوا عن وجهة استقراركم المقبلة، هل سيكون في قطر أم في سورية أم في لبنان؟

– لدينا تقليد جميل يقول إن مقر الاستقرار الدائم والحقيقي بعد هذا الشتات إن شاء اللّه سيكون في القدس، مع إننا سعداء في جميع البلدان العربية التي استضافتنا، لا شكّ أن القدر الذي يعيشه الشعب الفلسطيني إنه مشتت، وبالتالي قيادة الحركة التي هي جزء من الشعب الفلسطيني موزعة على أكثر من جغرافيا، ففي السنوات الماضية كان يعيش عدد كبير من قيادة الحركة في دمشق، واليوم ولظروف ما تجري في سورية انتشرنا في أكثر من بلد وهذا شيء طبيعي، نحن ندرس في كل مرحلة الواقع العربي المحيط بنا وفي أي المواقع التي نمارس فيها دورنا بصورة أفضل، كل البلدان العربية عزيزة علينا، ولكن في الأخير نحن ندرس أين نمارس دورنا القيادي بصورة أفضل.

• هل ما زلتم في فترة الدراسة؟

– نحن موجودون حالياً في أقطار متعددة، وحتى في الفترات الماضية لم نكن فقط في عاصمة واحدة، لكن أنا قلت إن الأكثرية كانت موجودة في دمشق وجزء في الضفة وجزء في غزة وجزء في بلدان أخرى، أما فيما يتعلق بالوجهة المقبلة فهي غير محددة حتى الآن.

• وصلت الكويت في زيارة على رأس وفد رفيع للحركة بعد يوم واحد على توقيع الاتفاق المبرم لدفع مشروع المصالحة الوطنية، ماذا تناولتم خلال لقائكم مع صاحب السمو أمير البلاد؟

– أنا وإخواني في الوفد كنا للحقيقة سعداء بلقاء صاحب السمو، وشعرنا أن اللقاء كان ودياً وحميماً، ونحن بغضّ النظر عن هذا اللقاء نحن على استمرار وتواصل دائم مع القيادة الكويتية، للتشاور في بعض الأمور، فالكويت وكما قلت لها تاريخ معروف في القضية الفلسطينية سواء بالنسبة للدعم المادي أو السياسي أو الإعلامي والجماهيري، واستغلال المنابر في المحافل الدولية لطرح القضية، تناولنا خلال اللقاء موضوع المصالحة الفلسطينية واطلعنا سموه على الخطوات التي نحن بصددها من أجل سرعة تشكيل حكومة توافق وطني والتحضير للمرحلة المقبلة سواء للانتخابات وترتيب البيت الفلسطيني، في إطار السلطة وإطار منظمة التحرير ومعالجة كل الرواسب والإشكالات التي نتجت عن الانقسام، والحقيقة أن سموه كان مسروراً جداً، فهو بذل جهداً كبيراً في الماضي، والكل يشهد بذلك، وكان حريصاً دائماً بموضوع المصالحة، والحمد للّه فالنفس الطيب الذي وجدناه من القيادة السياسية الكويتية ومن بقية الزعماء العرب نبشر الجميع، إنه لا يوجد أمامنا خيار سوى خيار المصالحة، فالإخوة المصريون وزعماء آخرون، بذلوا جهداً يشكرون عليه من أجل إتمام عملية المصالحة. كذلك تناولنا الوضع في المنطقة والتطورات الحاصلة.

• التقيتم أيضاً خلال هذه الزيارة بوزير الداخلية الشيخ أحمد الحمود، هل كان لكم مطالب محددة تتعلق بالجالية؟

– لا، نحن لنا علاقات ومتابعات محددة في إطار قنوات متفق عليها مع الحكومة الكويتية، إضافة إلى التشاور القيادي مع صاحب السمو وبعض المسؤولين سواء في الداخلية أو الخارجية، ولا شكّ تنشأ أحياناً قضايا تحتاج إلى متابعة ومعالجة، ولكن للّه الحمد جاليتنا الموجودة في الكويت تحظى بحب واحترام من قبل أبناء الشعب الكويتي وقيادته.

• موضوع المصالحة متعثر لسنوات طويلة، هل تعتقد أن الجهود هذه المرة قد تكون مختلفة ويحدث ما يتمناه ويحلم به أي عربي؟

– لا شكّ أن هذه نقطة جوهرية، وجوابي وبكل وضوح نعم، في الساحة الفلسطينية تباينات واختلافات في البرامج والمواقف، ولكن هذا شيء، وكيف لنا أن نتعايش في الوطن الواحد شيء آخر، لا أحد يريد أن يلغي الآخر إنما المطلوب أن يعيش الجميع في وطن واحد وبنظام سياسي واحد وسلطة واحدة ورئاسة ومرجعية واحدة، هذا هو الشيء الطبيعي.

• ولكن أنتم حاولتم أكثر من مرة؟

– يقولون كيف تتفق أطراف متعارضة في برامجها، من قال إن المصالحة والاتفاقيات والوحدة تقتضي أن تتطابق برامجها، نعم لا بدّ أن نتصالح ونوحد صفنا الوطني ونعمل في المساحة المشتركة ويعذر بعضنا البعض في المساحة المختلف عليها، لذا أقول إن مصلحتنا نحن أن نغلب المصلحة الوطنية العامة على المصلحة الفصائلية، لكن تبقى لنا مشكلة التدخلات الخارجية التي تملي علينا شروطها ويحاولون ابتزازنا، لذا أقول أن التدخلات الخارجية لها تأثير كبير على إعاقة المصالحة مع عوامل أخرى نتحمل جزءاً منها نحن الفلسطينيين.

• ماذا تقول لمن يرى أنكم كحركة حماس تلعبون على عامل الوقت وتراهنون على ما تجلبه التغييرات الدولية في المنطقة، وفي المقابل هل يترقب الطرف الآخر حصاد الهجمة على محور الممانعة المتمثل في سورية وإيران؟

– أنا كشخص ونحن كقيادة، هذا الاعتبار ليس له حسابات في المصالحة وأعتقد أن إخواننا في حركة فتح لا يعنيهم هذا الأمر، وهم يقولون أننا مع المصالحة دون أي حسابات، ونحن في قيادة حماس قرارنا جاد وقاطع ولا ارتباط له بأي تطورات لأن المصالحة ضرورة وطنية.

• ماذا توصلتم في الاتفاق الذي تمّ في لقاء المصالحة الذي جمعكم في القاهرة مع حركة فتح؟

– حلّلنا العقد التي كانت تعطل تنفيذ إعلان الدوحة الأخير، ونتج عن الاجتماع المصغَّر بين وفدي حماس وفتح حلّ ذكي خلص إلى الآتي: في يوم 27 مايو تبدأ مشاورات تشكيل الحكومة وتجديد وتحديث كشوف الانتخابات، خاصة في غزة، وأن تعمل اللجنة المكلفة بوضع قانون مجلس الانتخابات الوطني، وبعد عشرة أيام من ذلك التاريخ ألتقي الأخ أبو مازن لإعلان الحكومة الفلسطينية.

• من المصالحة إلى الشأن السوري، لم نسمع من خالد مشعل الموقف الصريح تجاه الثورة السورية، ما هو موقفك، هل يتساوى النظام والشعب لديكم؟

– هذا الموضوع تحدثت فيه كثيراً، البعض يريد منا أن نتحدث ونتكلم عن كل التفاصيل، نحن لدينا رؤية واضحة، ودعنا نخرج في حديثنا هذه المرة عن نطاق الجغرافيا، لا أريد أن أتحدث عن الحالة السورية أو أي حالة عربية، ولكن نحن مع حقّ الشعوب في الإصلاح والديموقراطية والحرية في أن تختار لنفسها ما تشاء، فالشعوب هي مصدر الشريعة سواء في فلسطين أو في كل البلدان، وأي حاكم هو خادم لشعبه، فنحن مع خيارات الشعوب، وأنا حركة نبتت من الشعب، فمن الطبيعي أن أقبل هذه الحالة للآخرين سواء في سورية أو مصر أو في أي مكان، هذه هي القاعدة العامة ونتمنى

أن يتحقق ذلك بعيداً عن الصراع الدموي وأن تتحقق مطالب الشعوب بنوع من التفاهمات والحلول السياسية التي تحقق المراد دون أن ندفع الثمن من الدماء والصراعات، نحن نحب الخير لأمتنا، ولكن أنا كفلسطيني لست معنياً أن أدخل طرفاً في هذه القضية وإلا سأكون حاكماً وأنا لست كذلك.

• أنت غير معني، لكن معني بالدماء وبعذابات الشعوب واستقرار الأمة؟

– طبعاً كل دم عربي يسقط يؤلمني وكل معاناة تؤلمني وكل تمزق وكل خلاف عربي، بالتأكيد أنا هنا لست حيادياً، أنا مع المصلحة العربية، أنا ضدّ الحلول العسكرية وضدّ الصراع الطائفي.

• باختصار كيف يكون الحل بنظرك في موضوع سورية؟

– اسمح لي أن أخرج من الجغرافيا، إن ما أدعو إليه هو التالي: هو أن تعطى الشعوب حقوقها، وأن ترتب أوضاعها الداخلية من خلال وضع حلول سياسية، وأن تحترم تطلعات الشعوب، وأن تكون لدينا إصلاحات فعلية تختارها الشعوب وتمارسها بكل مكوناتها سواء بالنسبة للحاكم أو المحكوم بعيداً عن العنف الداخلي.

• كيف هي علاقتكم الآن مع المقاومة في لبنان (حزب الله اللبناني) وإيران، هل تأثرت هذه العلاقة بعد إعلان إسماعيل هنية تأييده للثورة السورية؟

– بكل وضوح ودون دخول في التفاصيل، لا شكّ أن الحدث السوري بكل تفاصيله المؤلمة أحدث ارتباكاً في كثير من علاقات المنطقة، واستدعى للأسف مشاكل التأجيج والاصطفاف والطائفية المقيتة، ونحن محتاجون أن نخرج منها، ولا بدّ أن تكون حسابات الجميع سواء كانت حركات أو دول نابعة من مصلحة الأمة واحترام إرادة الشعوب (...)، لا شكّ أن الحدث السوري ألقى بظلاله على كثير من التشابكات بما فيها علاقة حماس مع الأطراف التي ذكرتها، ومع ذلك حماس حريصة على أن تتصرف بعقلانية وبمسؤولية رفيعة جداً، وحماس قد تختلف هنا أو هناك، لكنها لا يمكن أن تقع في أتون الاستقطابات والصراعات التي تنشأ بين أطراف الأمة، فحماس تعرف جيداً اتجاه البوصلة ولديها رؤية واضحة في الانحياز لمتطلبات الشعوب والدعوة لاستقرار المنطقة بما يخدم تطلعات الشعوب، وفي ذات الوقت نحن لنا سياسة خارجية قائمة على رفض التدخل الخارجي، وقائمة أيضاً على توحيد صفوفنا استعداداً لمعركتنا مع العدو، فهذه هي المعركة التي تستحق أن تقاتل من أجلها على الجبهة العسكرية.

• علاقتك جيدة مع إيران ودول الخليج، أين تجد حماس نفسها في ظلّ الصراع القائم بين دول الخليج العربي وإيران؟

– هذه منظومات ولا يصح أن تطغى منظومة على أخرى، وللأسف نحن نعاني من حالة ضعف عربي يغري القوى الأخرى في التوسع على حساب أوضاعنا العربية، ولكن هذه المرة يمكن معالجته من خلال نهوضنا وتوازننا مع القوى الإقليمية في المنطقة دون الدخول في صراعات طائفية، أنا ضدّ الصراع مع إيران، فهي ليست عدواً لنا، لكن دون شكّ هناك تباينات وتناقضات متعلقة بالخليج العربي وقضايا الجزر، هذه الأمور يمكن معالجتها من خلال حفظ المصالح، وهذه مسؤولية البلدان العربية وإيران، ولكن للأسف هناك بعض الدول الغربية تحوّل تأجيج هذه الصراعات. باختصار أنا لست مع الصراعات وفي المقابل لست مع الطغيان لحساب طرف على آخر.

• **هل ما زلتم تصرّون على أن خيار المقاومة هو الخيار الأوحد لعودة فلسطين؟**

– المقاومة حقّ لكل الشعوب ولكل الأمة سواء كانوا إسلاميين أو غير إسلاميين، لا يوجد في التاريخ احتلال تمّ إنهاؤه طواعية، وإنما كان يخرج مضطراً تحت ضغط القوة. وأما فيما يتعلق بالاحتلال الصهيوني، أنا سبق وأن قلت للرئيس الروسي السابق إن الصراع العربي الإسرائيلي لا يمكن حلّه إلا من خلال أمرين، إما أن تتشكل إرادة دولية تجبر الكيان على الانسحاب، وهذه غير متوفرة، وإما خيار المقاومة، ومنذ انعقاد مؤتمر مدريد عام 1991 وحتى الآن فشلت جميع أمور التسوية، فمن دون أوراق قوة يتحوّل موقفك في المفاوضات إلى استجداء، الخيار الوحيد هو المقاومة لامتلاك أوراق القوى والعرب والفلسطينيون يملكون ذلك.

وثيقة رقم 156:

خطاب بنيامين نتنياهو في مؤتمر مركز بحوث الأمن القومي الإسرائيلي في جامعة تل أبيب بعنوان "التحديات الأمنية في القرن الـ 21"[156] [مقتطفات]

29 أيار/ مايو 2012

(.....)

وتواجه دولة إسرائيل اليوم أربعة تهديدات تخاطر أيضاً السلام. ونستعدّ لتوفير الرد لكل هذه التهديدات وهي النووي، والصواريخ، والسايبر، والترسانات الضخمة التي تتراكم في منطقتنا، ويوجد أيضاً تهديد خامس سأتطرق إليه لاحقاً.

أما النووي فأودّ أن أتطرق إلى المحادثات التي أجريت بين الدول العظمى وإيران. وليس مطلوباً فقط تشديد العقوبات بل يجب زيادة المطالبات من إيران التي بموجبها يتم فرض هذه العقوبات، ويجب الإصرار على أن إيران ستنفِّذ هذه المطالبات كلياً. يجب على إيران إيقاف تخصيب المادة النووية كلياً، ويجب عليها إخراج كل المادة المخصبة حتى الآن من أراضيها، ويجب عليها تفكيك المنشأة النووية تحت الأرضية في قم وفقط [وفق] تعهد إيراني واضح في المفاوضات بتنفيذ هذا [هذه] المطالبات الثلاث وتأكيد واضح من تنفيذها، ولا غير سيستطيع وقف البرنامج النووي الإيراني. وينبغي أن سيكون [يكون] هذا هدف المفاوضات، ولكنني أقول إن مع الأسف هذا لم يُطلب من إيران اليوم.

ونجد أنفسنا اليوم بعد عدد من جولات المحادثات التي طولب فيها الإيرانيون بإيقاف التخصيب المنخفض لليورانيوم، أي إيقاف التخصيب لمستوى 3.5%، وبالرغم من كون هذا المستوى منخفضاً فإن هذا يعتبر جزءاً كبيراً جداً من التخصيب المطلوب لتحضير المادة الإنشطارية لصنع القنبلة النووية. ولم يقم الإيرانيون بذلك فحسب بل واصلوا تخصيب اليورانيوم دون هوادة، ورفعوا مستوى التخصيب إلى 20%، وكما اتضح مؤخراً رفعوه حتى إلى مستوى أعلى من ذلك. والمعنى هو أنهم يدفعون باستمرار برنامجهم النووي الذي يهدف إلى صنع قنابل نووية.

وكان متوقعاً بأن الدول العظمى ستطالب إيران بإيقاف كل نشاطات التخصيب على ضوء الانتهاكات الإيرانية المتتالية وعلى خلفية الدليل بأنهم يخصبون الآن لمستوى 20%، ولكن بدلاً من